العددِ ٢٠ شباط ٢٠٢٦
No.20 Feb.2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

محاور الخطاب القرآني في سورة الرعد

م.م زينب زيدان جربوع الكبيسي / مديرية تربية الأنبار / الرمادي : ثانوية الزوراء للبنات

Themes of the Quranic discourse in Surah Ar-Ra'd

zinabz2018@gmail.com

ملخص الدراسة

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى بيان القضايا العقائدية في سورة الرعد ، وسبل تعزيزه وتنميته ، بمعناه الشامل من خلال بيان موقع سورة الرعد من حيث مدنيتها ومكيتها ، ومن حيث نزولها ، وفضائلها ، وبيان المحاور التي تناولتها السورة بتقرير توحيد الله تعالى ، ببيان التريف التوحيد والربوبية لغةٍ واصطلاحاً في أفعال ربوبيته للرد على منكري اعادة الخلق من جديد ، لأنه هو المستحق للعبادة والدعاء وحده دون ما سواه ، وبيان صفات المؤمنين ، وصفات الكافرين ، موقف أهل الكتاب وأحزاب المشركين من الرسالة .

منهج الدراسة

المنهج الموضوعي في تجميع الآيات والأحاديث المتعلقة بالقضايا العقائدية المتعلقة في سورة الرعد ثمّ مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى مقترحات لتعزيز وتنمية مبدأ التوحيد لدى أفراد المجتمع الإسلامي من أجل تحقيق الإصلاح الجانب العقائدي للفرد والمجتمع ، وأداء العبادات على الوجه الَّذِي يرضي الله تعالى .

محتويات

اشتملت الدراسة من مقدمة ، وثلاث مباحث ، وخاتمة ، وقائمة بالمصادر .

الكلمات المفتاحية

محاور _الخطاب _ القرآني – الرعد _ التوحيد.

Abstract

Prepared by: Zainab Zaidan Jarbou‘ Al-Kubaisi

Objective of the Study

This study aims to clarify the doctrinal issues addressed in Surah Ar-Ra‘d and the ways to strengthen and develop them in their comprehensive sense. This is done by explaining the status of Surah Ar-Ra‘d in terms of whether it is Makkan or Madinan, its circumstances of revelation, and its virtues. The study also identifies the main themes addressed by the surah in affirming the Oneness of Allah Almighty, by explaining the linguistic and terminological definitions of monotheism (tawḥīd) and lordship (rubūbiyyah) through the manifestations of His lordly actions, as a response to those who deny resurrection and re-creation. For He alone is worthy of worship and supplication, without any partner. The study further clarifies the characteristics of believers and disbelievers, as well as

the stance of the People of the Book and the factions of the polytheists toward the .divine message

Methodology of the Study

The study adopts the thematic (subject-based) approach by collecting Qur'anic verses and Prophetic traditions related to doctrinal issues in Surah Ar-Ra'd, then comparing, analyzing, and interpreting them in order to arrive at proposals for strengthening and developing the principle of monotheism among members of the Islamic community. This aims to achieve doctrinal reform at both the individual and societal levels, and to perform acts of worship in a manner that pleases Allah Almighty

Contents

The study consists of an introduction, three chapters, a conclusion, and a list of .sources

المقدمة

الحمد لله نحمده ونشكره ، ونقر له ولا نجحده ولا نكفره ، هو أهل الحمد والثناء ، والمنع والعطاء ، نبوء له بتقصيرنا ، ونبوء له بِنِعْمَتِهِ علينا ، مستحق الحمد رغبةً ورهبةً ، لا إله إلا هو وحده لا شريك له ،ونصلّي على نبيه وعبده ومن سار على نهجه من صحابته الأخيار وأتباعهم الأبرار وسلم تسليمًا كثيراً .

أما بعد :

القرآن الكريم هو كتاب الله ، فهو دليل على صدق الدّعوة وحجة النُّبُوَّةِ ، فأهميته عظيمة في التَّرْبية ؛ لأنّه مصدر الشريعة الإسلامية ، حيث يُعدُّ بمثابة الدستور المنظِّم لحياة الْأُمَّةِ المسلمة ، لما أشتمل من هداية إلى العقيدة الصحيحة ، فهو يحظى بمنزلةٍ عظيمةٍ في نفوس المسلمين ؛ لأنّه من شأنه أن يوجّه الفرد المسلم إلى طريق الحق القويم في علاقته مع رَبِّهِ وعلاقته مع النّاس ونّفسه ؛ لِأَنَّ المسلمين لو جَدَّدُوا إيمانهم بأهمية القرآن الكريم ، فإنّهم يجدون فيه كل ما يحتاجون إليه من حياة طيبة طاهرة ، فعلى المسلم أن يتَّبع منهج الله في طلب الحق والتوصية ، لِأَنَّ كتاب الله الجامع لكلّ عناصر التَّرْبية الإسلامية.

فشرف العلم بشرف المعلوم ، وليس أشرف من الكتاب الخالد أبداً ، فهو الأساس لكل الباحثين في هذا المجال فأحببت الخوض في دراسة القضايا العقدية التي تضمنتها سورة الرعد وما ترتبت عليها من أمور في سائلاً المولى عز وجل التوفيق لإخراج هذا البحث .

أسباب اختيار الموضوع :

إبراز منهج الكتاب العزيز في الاستدلال عن محاور الخطاب القرآني في سورة الرعد ، التي تمثل الطابع الأساسي في التربية الإسلامية الإيمانية القوية ، والسبب الأساسي هو أن بعد البحث والدراسة لم أجد أحد تناول دراسة محاور الخطاب القرآني في سورة الرعد دراسة موضوعية ، فأحببت الخوض في غمار هذا الموضوع .

مشكلة البحث :

تتضح بالإجابة عن الأسئلة التالية :

ماهي أهم المحاور الشرعية التي اشتملت عليها سورة الرعد هي :

ما هو محور توحيد الله في أفعال ربوبيته ، ومحور صفات المؤمنين ، ومحور صفات الكافرين ، وموقف أهل الكتاب وأحزاب المشركين من الرسالة .

أهداف البحث :

التعريف بسورة الرعد من حيث القضايا الشرعية وموضوعاتها وأهدافها وكل ما يتعلق بها .

منهج البحث :

استقرائي في بيان جميع القضايا الشرعية ومقاصدها في سورة الرعد ،وتحليلها استنباطا في دراسة كل مقصد منها ، والاستشهاد بالآيات والاحاديث التي تخدم كل موضوع منها ، التزماً بقواعد التفسير المتعارف عليها في البحث .

محتوى البحث : اشتمل البحث على مقدمة ، وثلاث مباحث ، المبحث الأول : التعريف بسورة الرعد من حيث نزولها ، وسبب التسمية ، وفضائلها ، ومكان نزولها ، المبحث الثاني : توحيد الله عز وجل ، وتضمن بيان التوحيد لغةً واصطلاحاً ، وبيان الربوبية لغةً واصطلاحاً ، المبحث الثالث : صفات الأشقياء والسعداء وبيان حالهم ، صفات السعداء المؤمنين وصفات الأشقياء ، وبيان موقف أهل الكتاب وأحزاب المشركين من الرسالة ، وخاتمة ، وقائمة ، بالمصادر .

المبحث الأول
التعريف بسورة الرعد

المطلب الأول : نزول السورة

سورة الرعد من سور القرآن المختلف بنزولها اختلافا واضحاً ، منهم من قال مكية ومنهم من قال مدنية ، وهي على قولين :

القول الأول : ومن قال إنها مكية وهو ما ورد عن أبن عباس (ت٦٨ه) قَالَ: «سُورَةُ الرَّعْدِ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ فَهِيَ مَكِّيَّةٌ» ([1]) ، وعلي بن أبي طلحة (١٤٣ه) وروى أبو صالح عن ابن عباس أنها مكّيّة، إلّا آيتين منها، قوله تعالى: وَلا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ «١» إلى آخر الآية، وقوله: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا «٢» ([2]) ، ومجاهد قال «سُورَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّةٌ لَيْسَ فِيهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ» ([3]) (وذلك لنظمها

([1]) النحاس ، الناسخ والمنسوخ ، ٥٣٥/١.
([2]) ينظر : الجوزي ، زاد المسير ، ٤٧٩/٢.
([3]) النحاس ، الناسخ والمنسوخ ، ٥٣٥/١.

الذي يبدو عليه الطابع المكي، ولمضامين آياتها التي تعرض آيات الله الدالة على قدرته فيما أبدع وصوّر فى هذا الوجود.. وذلك هو الغالب على القرآن المكي) ([٤]).

القول الثاني : أنها مدنية ([٥])، وروي عن ابن عباس أنها مدنيّة، إلّا آيتين نزلتا بمكّة، وهما قوله تعالى: وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ «٣» إلى آخرها. وقال بعضهم: المدنيّ منها قوله تعالى: هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ إلى قوله تعالى: لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ «٤» .

وهو ما ورد عن قتادة (ت١١٧ه) ([٦])قَالَ: " سُورَةُ الرَّعْدِ مَدَنِيَّةٌ إِلَّا آيَةً وَاحِدَةً، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ} [الرعد: ٣١] الْآيَةَ " وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَوْلَى لِأَنَّهُ الْمُتَعَارَفُ() وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن الزبير - رَضِي الله عَنهُ - قَالَ: نزلت الرَّعْد بِالْمَدِينَةِ([٧])

ولكن الراجح هي مكية لقول النحاس ، وأبن كثير والسيوطي (وَالَّذِي يَجْمَعُ بِهِ بَيْنَ الِاخْتِلَافِ: أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَاتٌ) ([٨]).

المطلب الثاني : أسباب نزول السورة .

أخرجه النسائي ([٩]) عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: بعث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مرةً رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أن (ادعه لي) قال: يا رسول الله، إنه أعتى من ذلك قال: (اذهب إليه فادعه) قال: فأتاه فقال رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعوك. قال: أرسول اللَّه؟ وما اللَّه؟ أمن ذهب هو؟ أم من فضة هو؟ أم من نحاس هو؟ فرجع إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا رسول اللَّه قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، وأخبر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بما قال. قال: (ارجع إليه فادعه) فرجع فأعاد عليه المقالة الأولى، فرد عليه مثل الجواب، فأتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره، فقال: (ارجع إليه فادعه) فرجع إليه، فبينما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت ووقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه وأنزل الله - عزَّ وجلَّ -: (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) ([١٠]).

المطلب الثالث : فضل سورة الرعد .

من فضائل سورة الرعد ما يأتي :

([٤]) الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن ،٧/ ٦٣.
([٥]) الجوزي ، زاد المسير ، ٤٧٩/٢.
([٦]) النحاس ، الناسخ والمنسوخ ، ٥٣٥/١.
([٧]) السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ٥٩٩/٤.
([٨]) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ٤٨/١.
([٩]) النسائي ، في السنن الكبرى ، كتاب التفسير ، باب : قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ} [الرعد: ١٣] ، رقم (١١١٩٥) ، ١٣٧/١٠، صحيح المتن، ضعيف الإسناد، ضعيف الإسناد لضعف علي بن أبي سارة الشيباني، قال الحافظ في التقريب: ضعيف ، تقريب ٢/ ٣٧.
([١٠]) الواحدي ، أسباب النزول ، ٢٧١/١ ، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ،٦٣٣/٢.

١-السور التي أنفردت بذكر الرعد فيها وهي من ملائكة السماء الموكلة بالسحاب والرَّعْدَ اسْمُ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهَذَا الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ هُوَ صَوْتُ ذَلِكَ الْمَلَكِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ (١١)،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: «مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ» . قَالُوا: فَمَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ:«زَجْرُهُ السَّحَابَ»

وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَيْسَ بِمَلَكٍ فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ الرَّعْدُ هُوَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالسَّحَابِ وَصَوْتُهُ تَسْبِيحٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ الصَّوْتُ أَيْضًا يُسَمَّى بِالرَّعْدِ وَيُؤَكِّدُ هَذَا مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَبَّحْتَ لَهُ(١٢).

٢-وهي من السور التي أخبر عنها النبي ﷺ بسبع المثاني ، قال النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ (١٣)

أي هي من السور المثاني التي جاء بها الرسول مكان الإنجيل .

٣-هي من سور القرآن التي وردت فيها لفظة السجدة .

٤-من فضائل سورة الرعد جاءت بأمر النهي عن التبتل ، التي نهى الرسول عنها ، النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ قَتَادَةُ: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} [الرعد: ٣٨](١٤)

المطلب الرابع : سبب التسمية بالرعد .

هَكَذَا سُمِّيَتْ مِنْ عَهْدِ السَّلَفِ بالرعد وَ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مُسَمَّاةٌ بِذَلِكَ مِنْ عَهْدِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي اسْمِهَا وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِإِضَافَتِهَا إِلَى الرَّعْدِ لِوُرُودِ ذِكْرِ الرَّعْدِ فِيهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ [الرَّعْد: ١٣] ، فَسُمِّيَتْ بِالرَّعْدِ لِأَنَّ الرَّعْدَ لَمْ يُذْكَرْ فِي سُورَةٍ مِثْلِ هَذِهِ السُّورَةِ(١٥).

---

(١١) الرازي ، التفسير الكبير ، ٢٢/١٩.
(١٢) الترمذي ، الجامع الكبير ، كتاب الدعوات ، باب ما يقول أذا سمع الرعد ، ٣٨٠/٥ ، رقم (٣٤٥٠) ، هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.
(١٣) الشيباني ، مسند الأمام أحمد بن حنبل ، ١٨٨/٢٨، رقم (١٦٩٨١) ، إسناده حسن ، مسند الطيالسي ، ٣٥١/٢، رقم (١١٠٥).
(١٤) مسند إسحاق بن راهويه ، رقم (١٣١٢) ، ٧٠٨/٣، سنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، باب ، النهي عن التبتل ، رقم (١٨٤٩) ، ٥٩٣/١.
(١٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٧٥/١٣.

المبحث الثاني

توحيد الله ﷻ .

التَّوْحِيدُ هُوَ أَصْلُ الدِّينِ والْعَدْلِ، والشِّرْكُ الأَعْظَمُ ضِدُّهُ ،وهو من أعْظَمُ الصَّلَاحِ ، وقرن الله سبحانه وتعالى التوحيد بالاستغفار،قَالَ تَعَالَى:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣ ﴾ (هود: ١ – ٣).

المطلب الأول : التوحيد لغةً : مأخوذ من الفعل الثلاثي (وَحَدَ) الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ، مِنْ ذَلِكَ الْوَحْدَةِ وَهُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ وَلَقِيتُ الْقَوْمَ مَوْحَدَ مَوْحَدَ وَلَقِيتُهُ وَحْدَهُ.([١٦]) ، وهو من أصل مادة وحد التي تدور مادته على الاختصاص ([١٧]) .

المطلب الثاني : التوحيد أصطلاحاً :

التوحيد : هو العبادة المنفردة لله عز وجل وحده لا يشرك به شيء من الأشياء ، وهو الأقرار بأنه لا اله إلا الله والتثبيت بدليل التمانع لكل مشرك وهي في حالة مشركي العرب الذين بعث الرسول إليهم ابتداء ونزل القرآن ببيان شركهم ودعاهم إلى توحيد الله وإخلاصه ([١٨]) ، الذي هو الأساس في الدعوة الإسلامية ، ودين الأنبياء والرسل ، وهو أفراد الله عز وجل بالربوبية والعبادة له والتوحيد يشمل أنواعه الثلاثة ، الربوبية والألوهية ، والأسماء والصفات ، وهي متكاملة فيما بينها فلا يصح إيمان المرد إلا بها ، فالله هو المتفرد بالرزق والأماتة والتدبير والإحياء والنهي والطاعة وله من صفات العظمة والكمال ([١٩])

(والتوحيد على ثَلَاثَة وُجُوه الْوَجْه الأول تَوْحِيد الْعَامَّة الَّذِي يَصح بالشواهد وَالْوَجْه الثَّانِي تَوْحِيد الْخَاصَّة وَهُوَ الَّذِي يثبت بالحقائق وَالْوَجْه الثَّالِث تَوْحِيد قَائِم بالقدم وَهُوَ تَوْحِيد خَاصَّة الْخَاصَّة)([٢٠]) ، ومن مراتبه الأربعة (ينقسم إلى لب وإلى لب اللب وإلى قشر وإلى قشر القشر) ([٢١]).

والتوحيد هو سر القرآن ولب الإيمان وتنويع العبادة بوجوه الدلالات التي من أهم الأمور وأنفعها بمصالح المعاش والمعاد ([٢٢]).

فالتوحيد هو إساس الوحدانية لله جل جلالة ، وعبوديته من غير شريك والتوكل على الله ورسوله الأعظم ﷺ وأتباع ما جاء به .

([١٦]) ينظر ، أبن فارس ، مقاييس اللغة ، ٩٠/٦ .
([١٧]) ينظر ، فيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ٤١٤ .
([١٨]) ينظر : أبن تيمية ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس الكلامية ، ١٣٨/٣.
([١٩]) ضميرية ، عثمان جمعة ، مدخل الدراسة العقيدة الإسلامية ، ١٠٥/١.
([٢٠]) الأنصاري الهروي ، منازل السائرين ، ص: ١٣٥.
([٢١]) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ٤/ ٢٤٥.
([٢٢]) أبن تيمية ، مجموع الفتاوي ، ٤٢/١.

المطلب الثالث : الربوبية لغةً .

الربوبية : من أصل (رب) (الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أُصُولٍ، فَالْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ. فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ. وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. يُقَالُ رَبَّ فُلَانٌ ضَيْعَتَهُ، إِذَا قَامَ عَلَى إِصْلَاحِهَا. وَهَذَا سِقَاءٌ مَرْبُوبٌ بِالرُّبِّ) ([٢٣])، ورب الصبي يربه ربا وربية تربياً وتربية ورباه تربية ([٢٤]) الله عز وجل رب الأرباب وله الربوبية بالضم كالربابة ، والربوبية بالفتح نسبة إلى الرب على غير قياس ([٢٥]) الربيون الذين صبروا مع الأنبياء ([٢٦])، رب كل شئ: مالكه. والربُّ: اسم من أسماء الله عَزَّ وجَلَّ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملِك، ورَبَّ فلان ولده يَرُبُّهُ رَبّاً، ورَبَّبَهُ، وتَرَبَّبَهُ، بمعنىً أي رَبَّاهُ.

والمَرْبوبُ: المُرَبَّى([٢٧]) ، ٹ ٹ چ ڍ ڍ چ (آل عمران: ٧٩).

المطلب الرابع : الربوبية أصطلاحاً .

هو القرار الجازم لله عز وجل هو الخالق وحده لكل شيء ، ورب كل شيء ، ومليكه فهو المحيي ، والمميت ، والرزاق ذو القوة المتين ، لم يكن له في الملك شريك ولا وليّ بالذل ، لا يرد لأمره ولا معقب لحكمه ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته وصفاته وأسمائه ومقتضيات ربوبيته كلها([٢٨]) .

ومن أسماء توحيد الربوبية هي([٢٩]) :

١-توحيد الربوبية .

٢-توحيد العلمي

٣-توحيد الخبري .

٤-توحيد المعرفة والأثبات .

٥-توحيد الاعتقادي .

فتوحيد الربوبية هو منهج الأنبياء في خطابهم لأقوامهم لإقامة الحجة على الخلق ودعوتهم هي دعوة الحق والتوحيد لنشر العظة والعبرة التي تنير حياة أقوامهم ومن أبرز الأمور التي جاء من آجلها الأنبياء لخطاب أقوامهم ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾ (النحل: ٣٦).

([٢٣]) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ٣٨١/٢.
([٢٤]) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، ٢٣٤/١٠.
([٢٥])ينظر : الزمخشري ، أساي البلاغة ، ٣٢٧/١، الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٦٠/٢.
([٢٦]) ينظر ، الفراهيدي ، العين ، ٢٥٦/٨.
([٢٧]) ينظر ، الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ١٣٠/١.
([٢٨]) ينظر : عبدالوهاب ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد : ٣٣-٣٤ ، الفوزان ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، ١٦.
([٢٩]) محمد بن أبراهيم ، توحيد الربوبية والأولية والفروق بينهما والتأليف فيهما ، دار الجوزي للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٣٦ه ، ص : ١٢.

المبحث الثالث

صفات الأشقياء والسعداء وبيان حالهم

المطلب الأول : صفات السعداء المؤمنين

الله عز وجل وصف المؤمنين بأولو الألباب يملكون العقل الراجح السليم النقي ، من المؤمنين الذين تحققوا من نبوة النبي محمد صل الله عليه وسلّم واعتقدوا أن ما أنزل إليه هو الحق، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الرعد: ٢٠ – ٢٢)

فقد وصفهم الله عز وجل بما يلي :

١- الوفاء بالعهد

يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْعَهْدَ هُوَ الْمِيثَاقُ، وَيَلْزَمُ مِنْ إِيفَاءِ الْعَهْدِ انْتِفَاءُ نَقِيضِهِ ([٣٠]) ، وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة بربوبيته وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بلى ما أوثقوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص ([٣١]).

وعهد الله: (كل ما قام الدليل على صحته من الأدلة العقلية والسمعية، والعهد: اسم للجنس، أي بجميع فروض الله، وهي أوامره ونواهيه التي وصى بها عبيده، ويدخل فيه التزام جميع الفروض، وتجنب جميع المعاصي) ([٣٢]).

فالوفاء بالعهد من صفات المؤمنين، ومن خصال الإيمان، وذلك لأن الوفاء يقتضي أن تصدق النفس في ذاتها وأن تدرك ما يجب في حق النفس، ويشعر المرء بالمعادلة في الحياة بينه وبين الناس، يشعر بحقهم عليه كما يطالبهم بحقه عليهم، ولذا كان علامة من علامات الإيمان([٣٣]).

ومن أحباب الله هم أهل الوفاء بالعهد وأهل التقى والإيمان هم الذين يحبهم الله فالوفاء والإيمان سلالتان جوهرياً لجميع مكارم الأخلاق [٣٤]،وقيل : الوفاء بالعهد : هو عهد الربوبية وعهد العبودية [٣٥]،وذُكر الوفاء بالعهدِ في عدة مواضع من القرآن، وكل آية من الآيات تدل للعناية بأمره واهتماماً بشأنه وتدل على معان

([٣٠]) ابي حيان ، البحر المحيط في التفسير ، ٦/ ٣٧٩.
([٣١]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ١٥٢/٢.
([٣٢]) الزحيلي ، التفسير المنير ، ١٥٢/١٣.
([٣٣]) أبي زهرة ، زهرة التفاسير ، ٣٩٢٩/٨.
([٣٤]) ينظر ، لأبن عادل ،اللباب في علوم الكتاب ، ٣٣٨/٥، النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، ١٩١/٢ .
([٣٥]) ينظر، أبن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ٣٣٨/٥ .

ودلالات تربوية بالغة الأهمية [٣٦]،وهو من صفات المؤمنين المخلصين، والمساس بالعهد من صفات الكافرين والمنافقين، ومن ألزم العهود والمواثيق الواجب تطبيقها واحترامها هو عهد الله، فمن نقض به ولم يحسن جميع بنوده وأحكامه، استحق العقاب والتوبيخ [٣٧].

ومن الوفاء بالعهد هو شعب من شعب الإيمان بالله تعالى ، ومن خصال الأخلاق الرفيعة للإنسان.

٢- عدم نقض الميثاق

أي لا يخلّون بواجبات العهد والتزاماته، ولا ينقضون عهد الإيمان مع ربهم، ولا بالعقود التي يبرمونها مع الناس من بيع وشراء وسائر المعاملات، حتى لا يكونوا كالمنافقين الذين إذا عاهد أحدهم غدر، وإذا خاصم فجر، وإذا حدث كذب، وإذا ائتمن خان، فعدم نقض الميثاق في رأي الأكثرين قريب من الوفاء بالعهد، وهما مفهومان متلازمان، وإن كانا متغايرين [٣٨]، (وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ الَّذِي وَثَّقُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَكَّدُوهُ بِالْأَيْمَانِ وَنَحْوِهَا، وَهَذَا تَعْمِيمٌ بَعْدَ التَّخْصِيصِ، لِأَنَّهُ يَدْخُلُ تَحْتَ الْمِيثَاقِ كُلُّ مَا أَوْجَبَهُ الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ كَالنُّذُورِ وَنَحْوِهَا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ فَيَكُونُ مِنَ التَّخْصِيصِ بَعْدَ التَّعْمِيمِ عَلَى أَنْ يُرَادَ بِالْعَهْدِ جَمِيعُ عُهُودِ اللَّهِ، وَهِيَ أَوَامِرُهُ وَنَوَاهِيهِ الَّتِي وَصَّى بِهَا عَبِيدَهُ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الِالْتِزَامَاتُ الَّتِي يُلْزِمُ بِهَا الْعَبْدُ نَفْسَهُ، وَيُرَادُ بِالْمِيثَاقِ مَا أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ صُلْبِ آدَمَ فِي عَالَمِ الذَّرِّ الْمَذْكُورِ) [٣٩].

٣- صلة الرحم

أمر سبحانه وتعالى بصلة الرحم، فقال: (. . . وَأُولو الأَرْحَامِ بعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ. . .)، وأمر على لسان رسوله بصلة الأرحام في أكثر من حديث، وأمر بالصلة بين الناس بالتعاون فيما بينهم على الخير، فقال تعالى: (. . . وَتَعَاوَنوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوَانِ. . .)، ودعا إلى إقراء السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وأمر بإغاثة المستغيث، وفك كرب المكروبين. فكل هذه صلات قد أمر اللَّه تعالى بوصلها ، وهكذا نجد من الأمر بأن يصل ما أمر اللَّه به أن يوصل، أن يعملوا على رأب الصدع وجمع الوحدة، وإزالة الفرقة، وأن يحسنوا إلى الضعفاء والمساكين [٤٠]

{وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ} وهذا عام في كل ما أمر الله بوصله، من الإيمان به وبرسوله، ومحبته ومحبة رسوله، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له، ولطاعة رسوله، ويصلون آباءهم وأمهاتهم ببرهم بالقول والفعل وعدم عقوقهم، ويصلون الأقارب والأرحام، بالإحسان إليهم قولا وفعلا ويصلون ما

([٣٦]) ينظر، القنوجي ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ٤٦/٧ ، الحجازي : التفسير الواضح ، ٣٧٣/٢ ، الدروزة ، التفسير الحديث ، ١٠١/٧.

([٣٧]) ينظر، الوهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢١٧/١ .

([٣٨]) ينظر ، الزحيلي ، التفسير المنير ، ١٩٣/١٣.

([٣٩]) الشوكاني ، الفتح القدير ، ٩٤/٣.

([٤٠]) أبي زهرة ، زهرة التفاسير ، ٣٩٣٢/٨.

بينهم وبين الأزواج والأصحاب والمماليك، بأداء حقهم كاملا موفرا من الحقوق الدينية والدنيوية، السبب الذي يجعل العبد واصلا ما أمر الله به أن يوصل، خشية الله وخوف يوم الحساب ([٤١]).

٤- الخوف

يخافون أهوال يوم القيامة، وما فيه من حساب دقيق، فيحملهم ذلك على أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا. والخوف هو مخافة الهيبة والجلال ، هو المخافة من سوءِ الحسابِ، وهو خوف الجلال، والعظمة، والمهابة، وإلا لزم التكرار([٤٢]) ،والخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت زيد او خفت المرض كما قال تعالى يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، وقال وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ انتهى وسوء الحساب سبق قريبا والخوف من أجل المنازل وأنفعها للقلب([٤٣]).

٥- الصبر

{وَالَّذِينَ صَبَرُواْ} على كل ما تكرهه النفسُ من الأفعال والتروك {ابتغاء وَجْهِ رَبّهِمْ} طلباً لرضاه خاصة من غير أن ينظر إلى جانب الخلقِ رياءً وسُمعةً ولا إلى جانب النفس زينةً وعُجْباً([٤٤])،أن من صفاتهم أنهم صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصيته، وصبروا على المصائب وآلامها، صبرا غايته رضا ربهم وخالقهم، لا رضا أحد سواه.

أى: أن صبرهم في كل مجال يحمد فيه الصبر لم يكن من أجل الرياء أو المباهاة أو المجاملة أو غير ذلك، وإنما كان صبرهم من أجل رضا الله- تعالى- وطلب ثوابه([٤٥])،قيل (أن الَّذِينَ صَبَرُوا عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ لا لأجل أن يقال ما أورعه وما أزهده وما أصبره وغير ذلك من الأغراض الفاسدة، وإنما يصبر على التكاليف لأنها أحكام المعبود الحق ويصبر على الرزايا لأنها قسمة قسام متصرف في ملكه كيف يشاء، أو لأنه مشغول بالمقدر والقاضي لا بالقدر والقضاء،وقد يرضى العاشق بالضرب والإيلام لالتذاذه بالنظر إلى وجه معشوقه فهكذا العارف يصبر على البلايا والمحن لاستغراقه في بحر العرفان وفيضان أنوار المعروف عليه) ([٤٦])..

٦- الإنفاق

من اسرار النوافل من الصدقات والإعلان بالفرائض ومن الانفاق الواجب الانفاق على الأبوين إذا كانا فقيرين قال الفقهاء تقدم الام على الأب فى النفقة إذا لم يكن عند الولد الا كفاية أحدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة او ساخه

([٤١]) السعدي ، لتيسير الكريم الرحمن ، ٤١٦/١.
([٤٢]) ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ٢٩٤/١١.
([٤٣]) الخلوتي ، روح البيان ، ٣٦٤/٤.
([٤٤]) ابي السعود ، ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، ١٧/٥.
([٤٥]) الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، ٤٧٠/٧.
([٤٦]) النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، ١٥٣/٤.

وتمريضه وغير ذلك([٤٧]) ،يَجِبُ الْإِنْفَاقُ على الذين لَهُمْ مِنْ زَوْجَاتٍ وَقَرَابَاتٍ وَأَجَانِبَ، مِنْ فُقَرَاءَ وَمَحَاوِيجَ وَمَسَاكِينَ، {سِرًّا وَعَلانِيَةً} أَيْ: فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ، لَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنْ ذَلِكَ حَالٌ مِنَ الْأَحْوَالِ، فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ([٤٨]).

والمراد الزكاة المفروضة فإن لم يتَّهم بتركها أدَّاهَا سرًّا، وإن اتهم بتركها فالأولى أداؤها في العلانية. وقيل: السرُّ: ما يؤديه بنفسه، والعلانية: ما يؤديه إلى الإمام ،وقيل: العلانية: الزكاة، والسر: صدقة التَّطوع ([٤٩]).

٧- الاحسان

الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ،وهو تحقيق العبودية على مشاهدة الربوبية بضياء البصيرة ،فهو يراه باليقين ولا يراه حقيقة [٥٠]' فهو إيمان ظاهر يقيمه إيمان باطن ،يكمله إحسان شهودي [٥١] ،و(إن تحسن إلى المسيء فإن الإحسان إلى المحسن متاجرة والإحسان أوسع مدلولا، وهو فعل الحسن والإحسان مع الإخلاص لله ﷻ"[٥٢]،وأن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أدنى مما له [٥٣].

ومرتبة الإحسان هي من المراتب الإسلامية العليا في الدين ، وحين تصل النفس المؤمنة لهذه المرتبة العالية فإنها تعمل الطاعات كلها ، وتنهى عن المعاصي ، وتراقب الله في السر والعلن في كل صغيرة وكبيرة ، وهي من أعلى مراتب الإيمان تكللها النفس البشرية [٥٤]'

المؤمن الحسن في العبادة يعزز إخلاص الإيمان بالله سبحانه وتعالى ويجعل العبد المؤمن يخلص في عبادته وحده ، وينمي في روح المؤمن روح التعاون والتضامن والتكافل بين المسلمين ، وينمي روح الرحمة والمحبة .

ومن صفات المؤمن المحسن هو يدفع القبيح بالحسن ﴿ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الرعد: ٢٢) ، أي : يَدْفَعُونَ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ، ويَدْفَعُونَ الْمُنْكَرَ بِالْمَعْرُوفِ ، والْفُحْشَ بِالسَّلَامِ ، ويَدْفَعُونَ الظُّلْمَ بِالْعَفْوِ والذَّنْبَ بِالتَّوْبَةِ ([٥٥])، أي : (يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم وإذا حرموا

([٤٧]) الخلوتي ، روح البيان ، ٣٦٥/٤.
([٤٨]) تفسير ابن كثير ت سلامة ، ٤/ ٤٥١.
([٤٩]) ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ،١١/ ٢٩٤.
([٥٠]) ينظر: الجرجاني ، التعريفات ، ١٢/١.
([٥١]) ينظر: المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف، ٤٠ .
([٥٢]) ينظر: سعيد حوى ، الأساس في التفسير، ٨٧٩/٢ .
([٥٣]) ينظر: فيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ٤٦٥/٢ ، المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١٢٤/١.
([٥٤]) ينظر ، النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، ١٩٦/٣، أبي الفداء ، روح البيان ، ١٢٨/٣.
([٥٥]) ينظر : القرطبي ، الجامع لإحكام القرآن ، ٣١١/٩.

أعطوا وإذا ظلموا عفوا وإذا قطعوا أو صلوا وإذا أذنبوا تابوا وإذا هربوا أنابوا وإذا رأوا منكراً أمروا بتغييره فهذه ثمانية أعمال تشير إلى ثمانية أبواب الجنة) ([٥٦]).

المطلب الثاني : صفات الأشقياء

بعد أن ذكر سبحانه أوصاف المتقين، وما أعدّ لهم عنده فى دار الكرامة، بما كان لهم من كريم الصفات وفاضل الأخلاق- بين حال الأشقياء وما ينتظرهم من العذاب والنكال، وأتبع الوعد بالوعيد والثواب بالعقاب وصف الله تعالى الأشقياء بعد ما وصف أَحْوَالَ السُّعَدَاءِ ،بصفات ثلاثة ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾ (الرعد: ٢٥).

١-نقض العهد: والذين ينقضون عهد الله الذي ألزمه عباده وأمر به ،سواء ما يتعلق به سبحانه من الإيمان بوحدانيته وقدرته وإرادته، والإيمان بأنبيائه ورسله وكتبه وما أوحى لهم به، أو ما يتعلق بحقوق الناس ،ونقض العهد: بألا ينظر في الأدلة الدالة على وجود الله وتوحيده أصلا، أو بأن ينظر فيها ويعلم صحتها ثم يعاند، فلا يعمل بعلمه، أو بأن ينظر في الشبهة، فيعتقد خلاف الحق ، وقوله: مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ أي من بعد الإقرار بصحته والالتزام به ([٥٧]).

وأنَّ عَهْدَ اللَّهِ مَا أَلْزَمَ عِبَادَهُ بِوَاسِطَةِ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ وَالسَّمْعِيَّةِ لِأَنَّهَا أَوْكَدُ مِنْ كُلِّ عَهْدٍ وَكُلِّ يَمِينٍ إذِ الْأَيْمَانُ إنَّمَا تُفِيدُ التَّوْكِيدَ بِوَاسِطَةِ الدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهَا تُوجِبُ الْوَفَاءَ بِمُقْتَضَاهَا ، وَالْمُرَادُ مِنْ نَقْضِ هَذِهِ الْعُهُودِ أَنْ لَا يَنْظُرَ الْمَرْءُ فِي الْأَدِلَّةِ أَصْلًا، فَحِينَئِذٍ لَا يُمْكِنُهُ الْعَمَلُ بِمُوجَبِهَا أَوْ بِأَنْ يَنْظُرَ فِيهَا وَيَعْلَمَ صِحَّتَهَا ثُمَّ يُعَانِدَ فَلَا يَعْمَلُ بِعَمَلِهِ أَوْ بِأَنْ يَنْظُرَ فِي الشُّبْهَةِ فَيَعْتَقِدَ خِلَافَ الْحَقِّ وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ أَيْ مِنْ بَعْدِ أَنْ وَثَّقَ اللَّهُ تِلْكَ الْأَدِلَّةَ وَأَحْكَمَهَا، لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْوَى مِمَّا دَلَّ اللَّهُ عَلَى وُجُوبِهِ في أن يَنْفَعُ فِعْلُهُ وَيَضُرُّ تَرْكُهُ. ([٥٨]).

٢-قطع ما أمر الله به أن يوصل، أي قطع كل ما أوجب الله وصله، من لإيمان به وبرسله، وقطع الرحم والقرابات، وعدم صلة المؤمنين وسائر أصحاب الحقوق وعدم التعاون معهم.

وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الإيمان به وبجميع أنبيائه الذين جاءوا بالحق، فآمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض، وقطعوا الرحم وكانوا حربا على المؤمنين وعونا للكافرين، ومنعوا المساعدات العامة التي توجب التآلف والمودة بين المؤمنين ([٥٩])كما جاء فى الحديث: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا([٦٠]).

([٥٦]) النسفي ، مدارك تنزيل وحقائق التأويل ، ١٥٢/٢.
([٥٧]) الزحيلي ، التفسير المنير ، ١٥٩/١٣.
([٥٨]) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ١٩ /٣٨.
([٥٩]) المراغي ، ٩٧/١٣.
([٦٠]) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب شفقة المسلم على مسلم ، رقم (١٩٢٨) ، ٣٨٩/٣، قال الترمذي رحمه الله : الحديث صحيح .

أي الْمُرَادُ بِهِ قَطْعُ كُلِّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ وَصْلَهُ وَيَدْخُلُ فِيهِ وَصْلُ الرَّسُولِ بِالْمُوَالَاةِ وَالْمُعَاوَنَةِ وَوَصْلُ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَصْلُ الْأَرْحَامِ، وَوَصْلُ سَائِرِ مَنْ لَهُ حَقٌّ، ثم قال: وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ([٦١]).

٣- الإفساد في الأرض، أي ويفسدون في الأرض بأعمالهم الخبيثة، يظلمون أنفسهم وغيرهم، ويدعون إلى غير دين الله، ويلحقون الظلم بالنفوس وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْكُفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَالْإِضْرَارِ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ أُولئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ لَهُمُ بِسَبَبِ ذَلِكَ اللَّعْنَةُ أَيِ: الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ أَيْ سُوءُ عَاقِبَةِ دَارِ الدُّنْيَا، وَهِيَ النَّارُ أَوْ عَذَابُ النَّارِ([٦٢])

المطلب الثالث : موقف أهل الكتاب وأحزاب والمشركين من الرسالة .

قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦ ﴾ (الرعد: ٣٦).

هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْرَحُونَ بِنُورِ الْقُرْآنِ ، وَقِيلَ: هُمْ جَمَاعَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَفْرَحُونَ بِنُزُولِ الْقُرْآنِ لِتَصْدِيقِهِ كُتُبَهُمْ ، (وَمِنَ الْأَحْزابِ) يَعْنِي مُشْرِكِي مَكَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ ، وَقِيلَ: هُمُ الْعَرَبُ الْمُتَحَزِّبُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أي: ومن أعداء المسلمون مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَ مَا فِي الْقُرْآنِ، لِأَنَّ فِيهِمْ مَنْ كَانَ يَعْتَرِفُ بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِيهِمْ مَنْ كَانَ يَعْتَرِفُ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ([٦٣]) ، وقيل : أن الأحزاب لا ينكرون كل القرآن؛ لأنه ورد في إثبات الله تعالى وإثبات قدرته وعلمه وحكمه وقصص الأنبياء عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ وهم لا ينكرون هذه الأشياء ([٦٤])،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩٩ ﴾ (آل عمران: ١٩٩)، أي : لأنهم كانوا لا ينكرون الأقاصيص وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع {قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ الله وَلا أُشْرِكَ بِهِ} هو جواب للمنكرين أي قل إنما أمرت فيما أنزل إلى بأن أعبد الله ولا أشرك به فانكارهم له إنكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به([٦٥]) ، ثم إنه تعالى لما بين هذا جمع كل ما يحتاج المرء إليه في معرفة المبدأ والمعاد في ألفاظ قليلة فقال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ

([٦١]) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٣٨/١٩.
([٦٢]) الشوكاني ، فتح القدير ، ٩٥/٣.
([٦٣]) ينظر ، القرطبي ، الجامع لإحكام القرآن ، ٩/ ٣٢٦.
([٦٤]) ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ٣١٦/١١.
([٦٥]) النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ١٥٧/٢.

ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ (الرعد: ٣٦) وهذا كلام جامع لكل ماورد التكليف به .

المطلب الرابع : بيان حال المكذبين له في الدنيا والآخرة مقارنة بحال المؤمنين .

بعد أن ذكر الله تعالى عذاب الكفار في الدّنيا والآخرة، أتبعه بذكر ثواب المتّقين وما أعدّه للمؤمنين من جنّات النّعيم، وذلك هو شأن القرآن الكريم، إذا وصف النّار وعذابها، ذكر الجنّة ونعيمها، مثل المذكور في سورة الفرقان: بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ، وَأَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً. إذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ، سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَزَفِيراً. وَإِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ، دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً. لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً، وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً. قُلْ: أَذلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ، كانَتْ لَهُمْ جَزاءً وَمَصِيراً (٦٦).

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ أي كيدهم للإسلام، أي ما هم عليه من الضلال والدعوة إليه آناء الليل وأطراف النهار وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ أي عن سبيل الله، فالله لا يوفقهم لسلوك سبيله جزاء لهم على ما هم عليه وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ أي من أحد يقدر على هدايته، وفي هاتين الآيتين رد ضمني على اقتراحهم الآيات بإقامة الحجة عليهم ببطلان ما هم فيه، من تسويتهم الله بخلقه، وسيرهم في غير طريقه، وصدهم عن سبيله، فاستمرارهم على ما هم عليه من الباطل، ورفضهم لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه الدليل على سفههم، وقد علمنا من خلال العرض سببا من أسباب استحقاق الإنسان الضلال، وهو اتخاذه لله شريكا، وبعد إقامة الحجة يأتي الإنذار: لَهُمْ أي الكافرين عَذابٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا بالقتل والأسر بأيدي المؤمنين، أو بأنواع المحن والبلايا وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أي المدخر لهم أَشَقُّ أي أشد من عذاب الدنيا بكثير، لدوامه وشدته، فإن عذاب الدنيا له انقضاء وذاك دائم أبدا، ونار جهنم بالنسبة إلى نار الدنيا سبعون ضعفا، وفيها من صنوف العذاب الكثير: وَما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ أي من حافظ من عذابه(٦٧).

ثم تأتي بشارة لأهل التقوى وإنذار لأهل الكفر بآية واحدة ، أي لما ذكر عذاب الكفار في الدنيا والآخرة أتبعه بذكر ثواب المتقين ، علم أنه تعالى وصف الجنة بصفات ثلاث:

أولها: {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهار} .

وثانيها: {أُكُلُهَا دَآئِمٌ} أي: لا ينقطع ثمرها ونعيمها بخلاف جنات الدنيا.

وثالثها: ظلها ظليل لا يزول، أي: ليس هناك حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظله نظيره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ﴿١٣﴾﴾ (الإنسان: ١٣) .

(٦٦) وهبة الزحيلي ، التفسير المنير الزحيلي ، ١٣/ ١٨١.
(٦٧) ينظر ، سعيد حوى ، الاساس في التفسير ، ٢٧٥٩/٥.

ولما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاث، بين أن تلك عقبى المتقين، أي: عاقبتهم، يعنى الجنة، وعاقبة الكافرين النار.([٦٨]) ،أي صفة الجنة التي وعد المتقون تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ لا ينقطع أبدا وَظِلُّها يعني أنه دائم لا ينقطع أبدا وليس في الجنة شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل ممدود لا ينقطع، ولا يزول وفي الآية رد على جهم وأصحابه فإنهم يقولون: إن نعيم الجنة يفنى وينقطع وفي الآية دليل على أن حركات أهل الجنة لا تنتهي إلى سكون دائم

أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن وَمِنَ الْأَحْزابِ يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الكفار واليهود والنصارى مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ([٦٩]) ، والجنّة مخلوقة أعدّها الله للمتّقين، وقال تعالى: وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾(آل عمران: ١٣٣) ، وثمارها للجنّة لا ينقطع، وظلّها لا يزول وأن نعيمها للجنّة يزول ويفنى ،والنّار مخلوقة أعدّها الله للكافرين المكذّبين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (البقرة: ٢٤) .

الخاتمة

١-أن الخطاب التشريعي للنّبي محمد ﷺ للناس محددة على الدّعوة إلى عبادة التوحيد لله تعالى وحده لا شريك له ، وهو منهج الرسل جميعاً في أولويات الدعوة وإيجاب البلاغ .

٢-توحيد الله تعالى في أفعال ربوبيته وبيان عظيم قدرته عز وجل ؛ للرد على منكري إعادة الخلق من جديد .

٣-توحيد الله في أفعال ربوبيته ؛ لبيان أن الله تعالى هو المستحق للعبادة والدعاء وحده دون ما سواه .

٤-بيان صفات الكافرين وأن استكبارهم عن الإنابة إليه هو سبب ضلالهم وإضلالهم مقارنة بحال المؤمنين من الاطمئنان في الدنيا وحسن العاقبة في الآخرة .

٥- أن العلة من إرسال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام هو ببيان أهمية تلاوة الوحي في إثبات أنواع التوحيد الثلاثة (توحيد الأسماء والصفات ، وتوحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية) .

المصادر

القرآن الكريم

- الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

([٦٨]) ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ٣١٥/١١.
([٦٩]) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ٣/ ٢١.

- إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة – بيروت .
- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- الاساس في التفسير ، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ) ، الناشر: دار السلام – القاهرة ، ط : السادسة ، ١٤٢٤ هـ .
- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ،قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد ،الناشر: دار الإصلاح – الدمام ،الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ ،المحقق: محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس الكلامية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،ط : الأولى، ١٤٢٦هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- تحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، تصحيح: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الأولى، ١٤١٥ هـ .
- تفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة .
- تفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ،: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
- تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر - بيروت، دمشق ،ط : الثانية، ١٤١٨ هـ .
- تفسير الواضح: الحجازي ، محمد محمود ،دار الجيل الجديد – بيروت ، ط ١٠، ١٤١٣ ه.
- تفسير الوسيط ، هبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ، ط الأولى - ١٤٢٢ هـ .
- تقريب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ،المحقق: محمد عوامة ، دار الرشيد – سوريا ، الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .
- توحيد الربوبية والأولية والفروق بينهما والتأليف فيهما ، دار الجوزي للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٣٦ه .
- توقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ، ط ، الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) ، المحقق: زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق ،ط : الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ،ط : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
- تيسير البيان لأحكام القرآن ، محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ «ابن نور الدين» (المتوفى: ٨٢٥ هـ) ،بعناية: عبد المعين الحرش ، دار النوادر، سوريا ، ط : الأولى ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم

الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) ، المحقق: مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٣٧٥هـ .

- الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار الفكر - بيروت .
- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط : الأولى - ١٤٢٢ هـ .
- زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ،دار النشر: دار الفكر العربي.
- روح البيان: لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبي الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر- بيروت : ١٢٨/٣.
- سنن ابن ماجة ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ،المحقق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ،سنة النشر: ١٩٩٨ م .
- صحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ،ط : الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ضميرية ، عثمان جمعة ، مدخل الدراسة العقيدة الإسلامية .
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلميه – بيروت ،ط الأولى - ١٤١٦ هـ .
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت: ١٣٠٧ هـ)،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا– بَيروت، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م.
- فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن

كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ،ط: الأولى - ١٤١٤ هـ .

- السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط : الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ،ط١، ١٣٥٦ .
- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،ط : الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ،ط : الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .
- مجموع الفتاوي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- محرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، خالد بن سليمان المزيني ، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية ،ط : الأولى، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
- المحكم والمحيط الأعظم ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط : الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت، ط : الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط : الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- مسند إسحاق بن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ) ،المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة

الإيمان - المدينة المنورة ،ط : الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١.

- مسند الأمام أحمد بن حنبل ، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ) ، مكتبة التوبة ،ط : ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- مسند أبي داود الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر – مصر ، ط : الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط : الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- منازل السائرين ، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت .
- الناسخ والمنسوخ ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) ، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح – الكويت ، ط: الأولى، ١٤٠٨.